

## كلمة التحرير

مثّل الوحي الإلهي المرجعية العليا والقاعدة التأسيسية التي انبثق منها وانبنى عليها وتفاعل معها الجهد المعرفي في الحضارة الإسلامية. فعلم الكلام والعقائد، وعلوم الفلسفة والحكمة، وعلم الفقه والأصول، وعلوم التفسير والحديث، وعلم الأخلاق والتصوف، بل علوم اللغة ذاتها، كل تلك العلوم والمعارف كان القرآن الكريم هو المحور الذي تحرك حوله وبوحي منه المشتغلون بما على اختلال مشاربهم، تحريماً لمداركه، وتفهماً لمعانيه، واستنباطاً لأحكامه، وتقصيماً لمقاصده، سعياً في ذلك كله إلى التعبير عن حقائقه فكراً ونظراً وتجسيداً قيمه ومثله واقعاً وسلوكاً.

وما من مفكر أو عالم أو مذهب أو جماعة انتمت إلى الإسلام بنسب إلا كان من أوكد همومها أن تؤسس مشروعية وجودها انطلاقاً من معطيات الوحي وبناء على فهم معين لنصوصه، مهما خالط ذلك الفهم من غرابة في التفسير والتأويل، ومهما داخله من أثر لمرجعياتٍ آخر قد تنبو منطلقاتها عن منطلقاته، وتجاوى مقاصدها وغاياتها مقاصده وغاياته.

وإذا كان القرآن الكريم هو كلمة الله تعالى الباقية إلى عباده، به اكتمل الدين وختمت النبوة، فإنه والحال هذه لا يخاطب الإنسان كائناً مطلقاً مجرداً عن ظروف الزمان والمكان، ولا يتوجه إليه بوصفه فرداً منعزلاً عن أحوال الاجتماع البشري بعلاقاته ومؤسساته مهما كان حالها من البساطة والتعقيد، وإنما يخاطب القرآن الكريم الإنسان بوصفه كائناً محدوداً تجرّي عليه أحكام المكان ولازمان، وتتوجه إليه تعاليمه وتكليفاته بما هو كائن ثقافياً وتاريخياً وعضوً في جماعة تسري عليه سنن الاجتماع البشري وقوانينه. وهنا يكون مناط الابتلاء وموطن الامتحان في حركة التدين كما يطرحها الإسلام، إذ المطلوب من الإنسان أن يكيف أوضاعه التاريخية المتغيرة: إقامة لعلاقاته الإنسانية، وتأسيساً لنظمه الاجتماعية، وتحديداً للقيم الحاكمة لحياته الفردية والجماعية، من خلال فهم خطاب الشرع الذي يتجاوز، فيما يطرحه من تكاليف وما يدعو إليه من قيم وأحكام وما يحتوي عليه من تعاليم وتوجيهات، الأوضاع التاريخية المخصوصة التي تكتنف حياة الإنسان. وإذ أن الإسلام قائم على التوحيد بحيث تتشاكس أو تتقابل في نظامه عقائد الإيمان مع شرائع الحياة، ولا تتناظر

أو تتصادم في إطاره دواعي العاطفة والوجدان مع مقتضيات العقل والبرهان، ولا تتناسخ فيه اعتبارات الأفراد مع شؤون الجماعة، فإن التحدي الذي ينشأ أمام الإنسان المسلم فرداً وجماعةً، هو أن يسعى إلى تجاوز المفارقة أو المجانبة التي تقوم بين أوضاع حياته بأبعادها كافة من ناحية، ومقتضيات التوحيد من ناحية أخرى. وهي مفارقة يستوجب تجاوزها، أو على الأقل تضييق نطاقها، اجتهاداً في العلم والنظر لتحديد الرؤية، وضبط الوجهة، وتمثّل الأهداف والغايات، والتبصر بما يتطلبه تحقيقها من وسائل ومسالك وأدوات؛ ويستوجب كذلك جهاداً في الواقع لتكليفه: تعديلاً وتطويراً، أو تغييراً وتبديلاً، وفق توجيهات الوحي ومعاييره وقيمه، تكيفاً يشمل الفكر والثقافة كما يشمل العلاقات والنظم والمؤسسات. وهذه العملية المزدوجة بأبعادها المتلازمة المتكاملة: الاجتهاد والجهاد، أو النظر والعمل، أو الفكر والفعل، لا بد فيها من جهد متصل لفهم نصوص الوحي: تفسيراً وتأويلاً واستنباطاً، فهماً لا ينفك قط عن تأثر بما يكتنف الإنسان من أوضاع ثقافية أو ظروف تاريخية، أو بيئة اجتماعية وطبيعية، مهما كان ذلك التأثير ضئيلاً أو كبيراً؛ فذلك هو قدر الإنسان وذلك هو شأن الابتلاء في حياته: ألا يركن إلى عوامل الثقافة أو ظروف التاريخ أو أوضاع البيئة فترتحنه بجمياتها، وتحبسه عن ارتياد آفاق أرحب في الفكر والعمل، وتقعده به عن بلوغ مراقبي أعلى في الفعل والإنجاز. وإنما الوحي الإلهي هو الذي يزود الإنسان بما يلزم لذلك من طاقة روحية دافعة، ومن توتر نفسي وذهني محرك، ومن غائية حافزة، فلا يتلكأ ولا يتخبط ولا يتصاغر.

ذلكم هو الإطار الذي نحسب أن مقالات هذا العدد وما تضمنه من مراجعات، بل وما احتوى عليه من تقارير، تتحرك فيه، وتسهم في إلقاء أضواء كاشفة على بعض القضايا والإشكاليات المتصلة به.

**فصلاح إسماعيل** يتصدى لدراسة مسألة المفاهيم وما لها من أهمية في الحياة الفكرية والثقافية للمجتمع، مسلطاً الضوء على ما يمكن أن يكتنف المفاهيم ووظائفها من عوامل وآثار لقوى اجتماعية وتاريخية مختلفة. أما عبد المجيد النجار فيقدم ما يمكن عده محاولة في التأسيس لفلسفة علم الإنسان والمجتمع في الإسلام، تصوراً لأبعاد الوجود الإنساني، وتبصراً بقواه وفاعلياته، وتفكيراً في وظائفه ومقاصد فعله في الكون.

ويستعيد معنا يوسف القرضاوي مسألة التفسير والتأويل للقرآن الكريم، مستعرضاً بعض ما تثيره من قضايا وإشكاليات، وبعض عرفته مسيرتها من مشارب وأنظار.

أما عرفان عبد الحميد فيقف وقفة تأمل وتقويم لما طوره علماء العقيدة والكلام في التاريخ الإسلامي من مناهج ومقاربات، ساعياً لبيان ما علق بها من حيثيات التاريخ ومعطيات الثقافة والمجتمع، ومبرزاً ما يصلح منها زاداً لاستئناف المسير وتطوير مناهج الفكر والنظر عند المسلمين في مواجهة تحديات جديدة وحل مشكلات مستحدثة تكتنف حياتهم في العصر الحاضر.

وإذ ندع القارئ ليدلف إلى محتويات العدد متفهماً وناقداً ومستدركاً، فإنه يسعدنا أن ننوه إلى أن إدارة المجلة قررت إصدار عدد خاص باللغة والآداب العربية، (العدد الحادي عشر، يناير 1998)، محاولة منها لأن يحظى هذا المجال بما يستحق من اهتمام بوصفه بعداً أساسياً في التشكيل الثقافي للأمة. ونحن نأمل أن تأتي الإسهامات في هذا العدد إثراء وإغناء لما دأبت "الرابطة العالمية للأدب الإسلامي" على بذله من جهد يذكر فيشكر.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

هيئة التحرير